

دمية القصر

أنشدني لنفسه بمرور سنة أربع وأربعين وأربعمئة قوله : .
رجوتك حيناً والرجاء وسيلة ... وحسبك لوماً أن تخب راجيا .
ووالا لا تبقى على الحرّ نعمة ... فجد واغنم شكراً على الدهر باقيا .
وقوله أيضاً : .

إذا أنا لم أهتز للجود والندی ... فمن ذا الذي يهتز يا أم مالك .
ذريني وإنفاقي لمالي على العلا ... ورأيك فيما اخترت من حفظ مالك .
فجود يميني عادة عرفت بها ... وكل يمين لم تجد كشمالك .
وما أنا ممن ينتهي عن سماحة ... بنهيك إذ تنهينني بجمالك .
ولا عذل ربّات الجمال بمانعي ... مكارمي اللاتي سرت في الممالك .
ومهما يضيق حالي وأنكرت عيشتي ... فلي فسحة الأرض ذات المسالك .
وقوله : .

أليس عجيباً أنّ مثلي خاضع ... لمثلك والأملك حولي خضع .
وأنك تعصيني وتملك طاعتي ... وأملك هذا الدهر لي منك أطوع .
وبي نخوة عند الملوك وعزة ... على أنني أخشى لديك وأخشع .
ولولا الهوى ما قادني لك قائد ... ولكنه ما شاء بالحر يصنع .
وقوله : .

يا أضعف العالمين وصلاً ... وأشغف الناس بالفراق .
ومن غرامي به شديد ... ليس يداوى بألف راق .
ومن لحاني على هواه ... أهل خراسان والعراق .
إن كان لا بد من فراق ... فعن وداع وعن عناق .
وزورة ترغم الأعادي ... وخلوة حلوة المذاق .
وقوله : .

بينا نرجي إياباً من أحببنا ... ونستعد لأن نلقاهم زمرا .
إذ قام ناعيمهم فينا فصبحنا ... من نعيمهم بدواه تكسف القمر .
يا حسرة إذ رجونا الالتقاء غداً ... والموت مستدرج يمشي لنا الخمر .
وله أيضاً : .

ما لي وللعلة لازمتها ... ولازمتني كلزوم الغريم .

كأنها عافت لئام الوري ... ثم اصطفت كل صفى كريم .

قال الأديب يعقوب بن أحمد النيسابوري واللفظ من هاهنا له : ما أحسن ما اعتذر للعلة عن جناياتها عليه وإساءتها إليه بلفظ يتضمن امتداح أصله وشرف عرفه والمعنى الذي أشار إليه كما قال المتنبي في قصيدة له :

ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا : ... ما عذرها في تركها خيراتها .
وزائرة المتنبي عافت ما بذل لها من المطارف والحشايا فباتت في عظامه . وهذه عافت لئام الوري واصطفته لإعظامه . وأنشدني له الأديب يعقوب بن أحمد قال أنشدني لنفسه :

لقد حسدت قوم بلوغي من العلا ... مبالغ لا يرجون شقَّ غبارها .

وهل يلزم السارين وصماً على السرى ... رجال تحب النوم في عقر دارها .

وحدثني الأديب يعقوب بن أحمد أيده الله قال : كان بين يدي السيد الرئيس كتاب وكنت أنظر في عنوانه فقال : يعنيني كأنه نسي اسمي فهو يريد إثباته بالنظر فيه . فنظمت بيتين ليعلم أن اسمه السامي مثبت في أول السطر من صحيفة الصدر لا تمحوه يد الزمان ولا يستولي عليه سلطان النسيان وهما :

يقولون لي : هل للمكارم والعلا ... قوام ففيه لو علمت دوامها .

فقلت لهم والصدق خلق ألفته ... علي بن موسى الموسوي قوامها .

قال : ثم قلت بعد شاهداً بجود يديه بالإمامة ومفضلاً إياه على صاحبيه حاتم وابن مامه :

.

بذي المجدين سيدنا ... ومولانا أبي القاسم .

علي من غدا ركن ال ... علا ثغر الندى باسم .

فكعب دون كعبيه ... ومن غلمان حاتم .

فإن الجود موروث ... له من جده هاشم .

وله فيه أيضاً :

يقول صديق لي : دلني ... على برمك الجود أو حاتم .

فقلت وأقسمت برب العلا ... علي بن موسى أبو قاسم .

السيد العالم شرف السادة أبو الحسن .

محمد بن عبد الله الحسيني العلوي البلخي